قضية «ماغنيتسكي»

توفي «سيرغي ماغنيتسكي» في ١٦ نوفمبر/ تشرين الثَّاني عام ٢٠٠٩ في زنزانة انفرادية بسجن «ماتروسكايا تيشينا» (سيئ السمعة) في موسكو، كَانَ عمره إذ ذاك ٣٧ عامًا. هزّ موت «ماغنيتسكي» العلاقات الأمريكية- الروسية، وفرضت واشنطن عقوبات، تبعها اتخاذ تدابير مضادة من قبل موسكو.

كَانَ «ماغنيتسكي» محاميًا ومدقق حسابات، وكشف -أثناء عمله مع شَرِكَة استثمار «هيرميتاج كابيتال»- عن حالة احتيال مزعومة تُقدّر بملايين الدولارات الأمريكية. البحث الَّذِي قام به «ماغنيتسكي» كشف عن تمكّن موظفي الخدمة المدنية الروس -بالاشتراك مع مجرمين- من سرقة ٢٣٠ مليون دولار من الخزانة العامَّة، ونقلها إلى الخارج عبر شبكة شديدة التعقيد من الشَّرِكَات الوهمية، ولا يزال الأشخاص الذين يُشتبه بأنهم تحكموا بخيوط هذه العملية طلقاء. لكن آخرين واصلوا عمليات البحث عن الأَمْوَال بعد وفاة «ماغنيتسكي»، ولا تزال هذه العمليات جارية حَتَّى يومنا هذا.

قاعدة بَيَانَات «مُوسَاك فُونْسِيكَا» التي بحوزتنا كشفت عن وجود ما يبدو أَنَّه صلات بَيْن هذه الشبكة المعقدة من المعاملات المَالِيَّة والشَّرِكَات الوَرَقِيَّة التي كشف عنها «ماغنيتسكي»، وبين عازف «التشيلو» الروسي

«سيرغي رولدغين» الصديق المقرب للرئيس الروسي «فلاديمير بوتين».

تَضمّنت الوَثَائِق المسربة عقداً أبرم عام ٢٠٠٨، بموجب هذا العقد سيتَمّ تحويل ٨٠٠ ألف دولار من شَرِكَة وَرقِيَّة -مذكورة في وَثَائِق ماغنيتسكي- إلى أخرى مقرها جُزُر الْعَذْرَاء البريطانية. تنتمي تلك الشَّرِكَة الوَرقِيَّة إلى «رولدغين» صديق «بوتين»، وكَانَ يطلق عليها اسم «إنترناشونال ميديا أوفر سيز»؛ وهي واحدة من شبكة شَرِكَات «الأوف شور» التي يُتّهم عدد لا يحصى من أصدقاء «بوتين» بالتكسب منها. وفقًا للوَثَائِق فإنَّ أكثر من ملياري دولار تدفقت من خلال هذه الشبكة المعقدة من الشَّرِكَات الوهمية في غُضُون سنَوَات قليلة فَقَط.

ما الرابط إذا بين قضية «ماغنيتسكي» وشبكة «رولدغين»؟ وكيف جرى تحويل هذه الأَمْوَال؟ الشيطان يكمن في التفاصيل، وكذلك هذا النوع من الأَعْمَال التي تَتِمّ في المناطق الرمادية، لا هو ظلام قاتم ليوصَف ما يجرى تحت أستاره بالسر، ولا هو ضوء الشمس فنرى بوضوح ما يفعله هؤلاء الأشخاص.

الاحتيال الضَّرِيبِيّ الأَوَّل الَّذِي كشف عنه مدقق الحسابات «ماغنيتسكي»، والَّذِي على ما يبدو كَانَ الحلقة الأولى في سلسلة نقل الأَمْوَال، تجسد كما هو واضح في يونيو عام ٢٠٠٧، حينذاك اقتحم عشرات من رِجَال الشرطة مكاتب شَرِكَة «هيرميتاج كابيتال»، تلك الشَّرِكَة التي أسّسها شخص أمريكي يُدعى «بيل براودر».

السبب (المزعوم) وراء هذا الاقتحام كَانَ الحُصُول على معلومات تخص أحد المُسْتَثْمِرين. استولى الشرطيون على خاتم الشَّرِكَة، وعثروا

كذلك على وَثَائِق تخص مِلْكِيَّة الشَّرِكَة. مُجَرَّد حيازة شخص تلك الوَثَائِق في روسيا كفيلة بمنحه نفس الحقوق الممنوحة لصاحب العمل، حَتَّى وإن لَمْ تكن الشَّرِكَة خَاصَّة به.

بعد قليل، جنى الشرطيون المشاركون في الاقتحام ثمار عملهم هذا من أرباح تلك الشَّرِكَة، فيما ظهر شركاء افتراضيون آخرون لا علاقة لهم بالشَّرِكَة، ورفعوا دعاوى قَضَائِيَّة على الشَّرِكَة الفرعية التابعة لها، تحت زعم أنهم تعرضوا للغش من قبل «هيرميتاج كابيتال» في عام ٢٠٠٦ بما يزيد على مليار دولار، ولكي تكتمل الحبكة.. ربحوا القضية.

المبيعات السنوية في ذلك العام لتلك الشَّرِكَة بلغت مليار دولار، وبالتالي جرى خصم المليار الَّذِي تحصَّل عليه الشركاء المزعومون (بأثر رجعي) من ميزانية الشَّرِكَة.

القِصَّة لن تتضح الآن.. الخيوط لا تزال متشابكة، هذا ما اعتدناه في فكّ طلاسم جرائم المال الروسية شديدة التعقيد.

الشركاء المزعمون حملوا أوراقهم وذهبوا إلى وزارة المالية، مطالبين باستعادة الضَّرَائِب المدفوعة لرأس المال التقديري لشَرِكَة «هيرميتاج كابيتال»، هل تعرف ماذا حدث؟ وافقت وزارة المَالِيَّة ودفعت لهم ٢٣٠ مليون دولار بعد يوم واحد فَقَط.

حُوِّل هذا المال ضمن أشياء أخرى، إلى حساب مصرفي لَدَى بنك «يونيفرسال سافيينغ»، ومن هنا بدأت تلك الملايين تتنقل عبر شبكة من الشَّرِكَات الوَرقِيَّة ما بَيْن قبرص، وبَنَمَا، ومولدوفا وجُزُر الْعَذْرَاء البريطانية، إلى أنْ فُقِد أثرها تماماً.

بمزيد من التقصي، كشف فريق محققين صحافيين من مركز مكافحة الفساد والجريمة المَاليَّة المُنَظَّمة عن تحويلات مصرفية بملايين الدولارات لصالح شَرِكَة تُدعى «ديلكو نيتووركس»، ومقرها جُزُر الْعَذْرَاء البريطانية، تقوم هذه الشَّرِكَة بمُمَارسَة أعمال تجارية مع شَرِكَة «رولدغين» الوَرقِيَّة في نهاية المطاف، تفسير يحتاج إلى المزيد من الأدلة ليكشف عن مصير تلك الملايين المُخفاة بعناية.

اعتُقِل «ماغنيتسكي» -الَّذِي كَشَفَ عن مُخَطَّط الاحتيال لاسترداد الضَّرَائِب في المقام الأول- بعد أيام قليلة من سعيه في هذه القضية. المثير أن رِجَال الشرطة الذين اتهمهم «ماغنيتسكي» بالاحتيال الضريبي هم نفسهم الذين قاموا باعتقاله، واتهمت الشرطة «ماغنيتسكي» كذلك بأنه هو من دبّر خدعة الاحتيال الضريبي تلك. مات «ماغنيتسكي» قبل المحاكمة تحت ظروف لَمْ يُكشف عنها بشَكلٍ كامل.

أمَّا «بيل براودر» مؤسس شَرِكَة «هيرميتاج كابيتال»، فظل يناضل من أجل أن يستعيد «ماغنيتسكي» البراءة رغم وفاته. أعطى «براودر» الحافز لفتح المزيد من التحقيقات العالمية على مدار السنَوَات القليلة الماضية، وقام كذلك بتوثيق الثروات غَيْر المنطقية لعدد من المحققين ومسؤولي الضَّرَائِب في موسكو.

وبفضل مجهوداته، وقّع الرئيس الأمريكي باراك أوباما على «قانون ماغنيتسكي» عام ٢٠١٢، والَّذِي جمّد حسابات الروس الذين كَانَوا مُتَوَرِّطين -وفقًا لمجلس الشيوخ الأمريكي- في موت «ماغنيتسكي». وبموجب هذا الْقَانُون مُنع هؤلاء الأفراد من السَّفر إلى الولايات المُتَّحِدَة.

على الجانب الآخر، كَانَ ردّ فعل روسيا على «قانون ماغنيتسكي» سريعًا، فقد مررت روسيا قانونًا في أوائل عام ٢٠١٣ يحظر على الأمريكيين تبنّي الأطفال الروس. في غُضُون ذلك، أدانت محكمة روسية «ماغنيتسكي» بعد وفاته بالتَهَرُّب الضريبي في يوليو/ تموز عام ٢٠١٣، وأدين «براودر» أيضًا غيابيًّا.

الصلة بَيْن قضية «ماغنيتسكي» وشبكة «رولدغين»، تكشفت من خلال ملفّات «مُوسَاك فُونْسِيكَا»، حَيْثُ بات واضحاً الآن ربط الشبكة المعقدة التي استُخدمت لتحويل مئات ملايين الدولارات من روسيا بشبكة الشَّرِكَات الوَرقِيَّة الخَاصَّة بـ«سريغي رولدغين» صديق «بوتين».

ماذا حدث للأَمْوَال؟ عازف التشيللو «سيرغي رولدغين» هو أب بالمعمودية لابنة «بوتين» الكبرى، وكَانَ المَسْؤُول عن تعريف «بوتين» بزوجته المستقبلية. ووفقاً لوَثَائِق بَنَمَا، فإنَّ شَرِكَة «ذا إنتيرناشونال ميديا أوفر سيز»[٤٧]، نفّذت عقداً مع شَرِكَة وَرقِيَّة أُخرى[٤٨] يُعتقد أنها استُخدِمت لنقل الضَّرَائِب الروسية المحولة في قضية «ماغنيتسكي» أوائل عام ٢٠٠٨، وجرى التأكد من أنَّ عِدَّة ملايين من الدولارات التي تخص قضية التَهَرُّب الضريبي المزعومة تَمَّ نقلها إلى تلك الشَّرِكَة، دون أنْ يُعرَف مَنْ تَلَقّى هذه الأَمْوَال في الأخير، وماذا حدث لها.[٤٩]

أمَّا «بوتين» فقد كَانَ تعليقه على التَّحْقِيقات التي خرجت من داخل

(٤٧) إحدى الشَّرِكَات الوَرقِيَّة المملوكة لـ«رولدغين».

(٤٨) Delco Networks

(٤٩) لَمْ يجب «رولدغين» على أسئلتنا فيما يتعلق بالمعاملات المزعومة مع شَرِكَة «ديلكو نيتووركس».

ملفّات «مُوسَاك فُونْسِيكَا» أنَّها (تقارير استفزازية) يُقصَد بها زعزعة استقرار روسيا، لكنَّه أقرَّ أيضًا بأن المعلومات المُستَّقاة من وَثَائِق بَنَمَا، والتي استندنا عليها في هذا التقرير، هي وَثَائِق «صحيحة».

obeikan.com